وما لك في هذي البرية من ثان فتضاعفت محبته ومكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادي
عند الملك وقال انه يجد في نفسه من الغلام حزازة وانه لا يزال يلهج به ويذكره حين تحركه
الشمول ويبرح به بسبب تعذر الوصول فقال الملك للواشي لا تحرك به لسانك والا طار راسك
وفارق جثمانك وعمل الملك الحيلة فكتب على لسان الغلام قد كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم
دايما وان كنت عند السلطان منزلا مشاركا في المنزلة مراقب ما يبدو وامن سطوة الملك فتحيل
في استعادتي منه وبعثها له مع غلام صغير السن واوصاه ان يقول هي من عند فلان وان الملك
لم يكلمه قط فلما وقعت الرقعة في يد الوزير استخبر الخادم فاخبر بالقصة فكتب على ظهر الرقعة
امن بعد احكام التجارب ينبغي لدي سقوط الطير في غابة الاسد وما انا ممن يغلب الحب عقله
ولا جاهل ما يدعيه ابو الحسد فان كنت روحي قد وهبتك طايعا وكيف يرد الروح اذ فارق الجسد
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى الاستماع وامن به ودخل عليه بعد
ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي في الهوى غير مشترك وما اخفيت عنده ما
وعلنت به ٥٥ قال ابو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ليس عشق هولاء من شكل ما يدعي ابو نواس
في جنان وابو العتاهية في عتبة والعباس بن الاحنف في فوز وابن عيينة في دنيا واولئك العشاق
حقا وهولاء للشهوة الا ترى الباهلي في اول الزمان يشبب في صدر قصيدته بمذهب العشاق
فلما قضى كلامه قال وما كان حتى ذكرها غير انه تغابى بسلمى في الغواني صدورها فزعم انه لم يذكرها
لعشقه بها وانما ذهب الى سيرة الشعراء في الشعر كالشاعر يمدح سيد عشيرته فيذكر الرحل
وقطع المهامه وان كان انما اتاه من اطراف بيوته واطناب خيامه قال ابو عبيدة قال رجل
من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم من الحب مزية وفضيلة وانما ذلك من ضعف البنية ووهن العقيدة
وضيق الروية فقال له العذري اما والله لو رايتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج من فوقها الحواجب
الزج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها سرد الدر لجعلتموها اللات والعزى قال ابو عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ قد علمنا ان الملك لا يستطيع ان يعشق عشق الاعرابي لان في الرياسة وجواز الامر
وتفاخر في تلك الرقاب ما يشغل شطر قوى القلب عن التوغل في الحب والاحتراق في العشق وليس
كل من يكون عاشقا لا بد ان يلحق بعشق الاعراب لان الاعرابي لا ضياع تشغله ولا تجارات تقسم
باله ولا يعقد ركاما شاغلا عن مغن ملذ او نديم ممتع او متنزه مونق وهو فارغ القلب لمعشوقته وكلما لم
يقدر عليه اشتد استجلابه لها وكلما كانت المطامع ممكنة فيها اشتد حنينه اليها فاذا طال ذلك عليه
اورث احشاءه قرحا وداء يكون حتفه فيه وقد يكون ان الملك يعشق ولا يحترق واحتراق الاعرابي
لامرين احدهما ايثار الاصالة الراي وتمام العز والسلطان على الشهوة والثاني موقع الملك ولا
يشتمل عليه تقسيم البال قال الرشيد ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي اعز مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه ملكن اعز من سلطاني
فهذا القول يدل على حب قوي ولولا ان عزة الخلافة اوسع لم يتسع صدر الرشيد لحب ثلاث في عقد واحد
لكن يعرض للملك من قوة النفس وعز السلطان ما يورث عشقه فترة فاذا افاق من النشوة الغدرة
والمملكة عاد وجده الى ترى ان امرء القيس يقول بترما بادلال وانفة افاطم مهلا بعض هذا التذلل

وان

وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي وان يك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي عن ثيابك تنسلي
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل فلما سكنت تلك الفورة ورجع الى حقيقة
العشق قال وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل انتهى من منازل الاحباب
مكاتبة اني لاعجب من صدودكم والجفا انت الحري بحالة الايناس حاشا شمايلكم اللطيفة ان ترى
عونا علي مع الزمان القاسي تالله ما هذي صفاتكم في الورى لكن حظوظا قسمت في الناس
القلوب مغناطيس بعضها لبعض في الحقيقة ومرات تكشف عن صدا التجنب كل جليلة
ودقيقة فلذا لم احصل من هذا النفور غاية التقرب اذ القصد التالف وبعض التقرب
داني وان طال التنائي فلوعتي كمنت وفي الاحشاء من حر جمر اذا الرجاء منكم غير ذلك والمالوف
الجمع بين المحاسن المعنوية وحسن المسالك مع العلم القطعي بصدق الوداد الصميم والامر
البديهي بوثوق الاتحاد القويم مع صفاء الريب والتخلي عن الزلل والعيب فمهما يزيد
قربا تزداد بعدا ومهما تزداد قسوة يزداد ودا فاقول يا ليل طل يا شوق دم اني على الحالين صابر
صاصبر حتى يعلم الصبر انني صبرت على شي امر من الصبر فمن شان الوقت التفاني للغرض قبل زوال
مناجم الصدود والغصص ولبعضهم غاب الرسول ولم يعد بجوابه ففهمت معنى الحال في تاخيره
فكانه لم يلق امرا طالما فاراد بالتاخير ستر امورة ما ضره لو جاني بجوابه فعلمت ما ذا تم عند حضوره
ان كان خيرا نلت منه بشارة او غيره فكرت في تدبيره ولبعضهم
سلبت عظامي لحما فتركتها عواري في اجلادها تتكسر واخليت منها مخها فكانها انابيب في اجوافها الريح تصفر
خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني حنا جسدي لكنني اتستر ورفع الى المامون ان حياكا يعمل
سنته كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عالي
فان يبعثني ربي الى الورد اصطبح وان مت والهفي على الورد والخمر سالت اله العرش جل جلاله
يراحل قلبي في غبوق الى الحشر فقال المامون لقد نغص هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي
ان نعينه ونساعده على مروته فاجرى عليه في كل سنة عشر الاف درهم ابن حجاج
يا ليلتي هل لك ان ترجعي حتى ارى فيك حبيبي معي ماذا على الصبح الذي راعني لو انه ابطا ولم يسرع
اذا انه شتت شمل الهوى ليت اذان الصبح لم يسمع ولي يزيد بن معاوية عمر بن سعيد بن
العاص مكة والطايف والمدينة فقدم المدينة في شهر رمضان من سنة ستين قبيل العتمة
فصلى العتمة بالناس فقرا والذكر والليل اذا زلزلت الارض فلما اصبح خرج الى الناس وعليه قميص
احمر ورداء وعمامة حمراء فرماه الناس بابصارهم فقال يا اهل المدينة ما لكم ترمونا بابصاركم
كانكم تريدون تغزونا بسيوفكم انسيتم ما فعلتم اما لو انتقم في الاولى ما عدتم على الثانية اغركم
ان قتلتم عثمان فوجدتم بعده ثارا حليما وسنا مامونا قد فني غضبه وذهبت اداته فاغتنموا
انفسكم فقد وليناكم بالشاب المقبل البعيد الامل قد اعتدل جسمه واشتد عظمه ورق